

أسباب النفاق وأساليب المنافقين

في ضوء سورة التوبة

د. محمد بن سريع بن عبد الله السريع*

- * - الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- نال درجة الماجستير من كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأطروحته (تفسير أئمة الدعوة في نجد إلى بداية القرن الرابع عشر الهجري. جمع ودراسة).
- نال درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بتحقيق كتاب (غاية الأمان في تفسير الكلام الرباني، للكوراني من أول سورة الأنفال إلى آخر سورة إبراهيم).
- له من المؤلفات:
- رحمه الله بخلقه في القرآن الكريم.
- النسخ في القرآن الكريم مفهومه وأنواعه.
- نسخ القرآن بالسنة.

صفحة بيضاء

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ءَ وَلَا تَمُونُ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١).

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ءَ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (٢).

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ءَ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٣) أما بعد:

فإن الله تعالى قد أنزل كتابه نوراً وهدى وشفاءً، يجد فيه الفرد وتجد فيه الأمة سر صلاحهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة، وقد جعل الله هذا الكتاب عصمة للناس ومنهاج حياة حتى يأتي الله بأمره، ولذا فإن ما أنزله سبحانه في

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

(٢) سورة النساء: آية ١.

(٣) سورة الأحزاب: آية ٧٠-٧١.

القرآن العظيم من قصص الأولين وأحوالهم وما وقع لهم وبهم إنما أنزله ليكون عظة وعبرة للناس أجمعين.

ولقد ابتلى الله هذه الأمة بطائفة المنافقين التي كان لها أثر كبير في الإفساد والتخريب، وإشاعة الفوضى والاضطراب في صفوف المؤمنين، وقد حكى الله تعالى عن هؤلاء المنافقين الكثير في كتابه الكريم، وبين صفاتهم وأخلاقهم، كما بيّن لنا تعالى أسباب النفاق وأساليب المنافقين التي ينتهجونها للإيقاع بالمؤمنين وصدّهم عن دينهم وسلب مقدراتهم، ولذا كان لزاماً علينا أن نرجع إلى كتاب الله لنقرأ فيه ما ذكره تعالى عن هؤلاء المنافقين.

إننا حين نعالج بالدرس ظاهرة النفاق، ونراجع النصوص لنعرف كيف نشأت تلك الظاهرة وما أبرز أسبابها، وما صفات أربابها، وما وسائلهم لتحقيق مرادهم.

إننا حين نقرأ ذلك في نصوص الوحيين فلسنا نقف مع قصص خلت وانقضت، ولسنا نقرأ مثلات وقعت بأصحابها فلم يعد لها أثر.. إن هذه النصوص التي أنزلها الله تعالى في كتابه الكريم لم تكن إخباراً عن أقوام غابرين، إنما هي توجيه للأمة في كل أيامها كيف تتعاطى مع هذه الظاهرة؟ وكيف تعالج هذه المشكلة؟ ... ذلك أن مشكلة النفاق ليست حدثاً عابراً في زمن النبوة فحسب بل هي داء ينخر في جسد الأمة، إنه لم يكن لظاهرة النفاق أن تحتل هذا الحيز من الآيات لو كان الأمر مجرد واقعة مضت ليس لها امتداد ولا تكرار.

وقد أحببت أن أكتب هذا البحث حول "أسباب النفاق وأساليب المنافقين في ضوء سورة التوبة" وذلك للأسباب التالية:

أولاً: عناية القرآن بهذا الموضوع وعظيم اهتمامه به.

ثانياً: خطورة مرض النفاق، وأثره الفتاك على الفرد والمجتمع.

ثالثاً: جهل كثير من المسلمين بأبعاد النفاق وأسبابه وأساليب المنافقين.

رابعاً: أن الأمة لن يكتب لها العز والنصر حتى تنظر في أسباب ذلها وهزيمتها فتسارع إلى علاجها، ومن ذلك مرض النفاق.

هذا وقد قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة: وبينت فيها أهمية الموضوع وخطة البحث.

التمهيد: **بين يدي السورة:**

أولاً: أسماء السورة.

ثانياً: عدد آياتها.

ثالثاً: تاريخ نزول السورة.

المبحث الأول: تعريف النفاق وأقسامه:

المطلب الأول: تعريف النفاق.

المطلب الثاني: أقسام النفاق.

المبحث الثاني: أسباب النفاق:

المطلب الأول: مرض القلب.

المطلب الثاني: الحرص على الدنيا.

المطلب الثالث: الجبن.

المبحث الثالث: أساليب المنافقين:

المطلب الأول: الكذب ومخادعة المؤمنين.

المطلب الثاني: إلقاء الخبال والإيضاع بين المؤمنين.

المطلب الثالث: الغدر.

المطلب الرابع: مسجد الضرار:

أولاً: التفريق بين المؤمنين.
ثانياً: التعاون بين الكفار.

الخاتمة .

ثم ذيلت البحث بالفهارس اللازمة.
والله أسأل أن ينفع بهذا البحث وأن يجعله خالصاً لوجهه
الكريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه
أجمعين.

التمهيد

بين يدي السورة

ويشتمل على:

أولاً: أسماء السورة.

ثانياً: عدد آياتها.

ثالثاً: تاريخ نزول السورة.

صفحة بيضاء

أولاً: أسماء السورة

تعددت أسماء السورة، وكان تعدد هذه الأسماء لتعدد صفاتها، ولم أقف على حديث صحيح عن النبي n - حسب علمي - فيه تسمية لهذه السورة، ولكن التسمية جاءت على لسان الصحابة g ومن بعدهم، ومن أبرز الأسماء التي وردت عن السلف ما يلي:

١ - **التوبة:** عن ابن عباس c قال: "نزلت سورة التوبة بالمدينة"^(١). وعن حذيفة z قال: "التي تسمون سورة التوبة هي سورة العذاب"^(٢). وقد وردت تسميتها بهذا الاسم عن جمع من الصحابة g^(٣).

وإنما سميت بذلك لأنه ورد فيها ذكر توبته سبحانه على رسوله n وعلى المؤمنين وعلى الثلاثة الذي خلفوا قَالَ

تَعَالَى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ

وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا

كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ

رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا ﴿١١٨﴾^(٤).

بل لقد عرضت التوبة على المنافقين والمشركين فقال

(١) رواه ابن مردويه. انظر: الدر المنثور (٢٢٢/٧).

(٢) رواه ابن أبي شيبة (٥٥٤/١٠)، والحاكم (٣٣٠/٢) وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) منهم: عمر بن الخطاب وابن مسعود وزيد بن ثابت. انظر: الدر المنثور (٢٢٣/٧).

(٤) الآية ١١٧-١١٨ التوبة.

ابن عاشور: "المقشقة: بصيغة اسم الفاعل وتاء التأنيث، من قشقه إذا أبراه من المرض، كان هذا لقباً لها ولسورة الكافرون لأنها تخلصان من آمن بما فيهما من النفاق والشرك لما فيهما من الدعاء إلى الإخلاص، ولما فيهما من وصف أحوال المنافقين"^(١). أ.هـ.

٦- **المبصرة^(٢)**: لأنها بعثرت أسرار المنافقين وكشفتها.

٧- **المنقرة**: لأنها أخرجت ما في قلوب المنافقين والمشركين، عن عبيد بن عمير قال: "كانت براءة تسمى المنقرة؛ نقرت عما في قلوب المشركين"^(٣).

٨- **البحوث**: عن جبير بن نفير قال: "جلسنا إلى المقداد بن

الأسود بدمشق وهو على تابوت ما به عنه فضل، فقال له رجل: لو قعدت العام عن الغزو، قال: أتت علينا البحوث، يعني سورة التوبة. قال الله عز وجل: ①

⑤ ← ④ ☆ ③ → ② ① ⑥ ☆ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊀ ㊁ ㊂ ㊃ ㊄ ㊅ ㊆ ㊇ ㊈ ㊉ ㊊ ㊋ ㊌ ㊍ ㊎ ㊏ ㊐ ㊑ ㊒ ㊓ ㊔ ㊕ ㊖ ㊗ ㊘ ㊙ ㊚ ㊛ ㊜ ㊝ ㊞ ㊟ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊥ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊪ ㊫ ㊬ ㊭ ㊮ ㊯ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

→ ① ☆ ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊀ ㊁ ㊂ ㊃ ㊄ ㊅ ㊆ ㊇ ㊈ ㊉ ㊊ ㊋ ㊌ ㊍ ㊎ ㊏ ㊐ ㊑ ㊒ ㊓ ㊔ ㊕ ㊖ ㊗ ㊘ ㊙ ㊚ ㊛ ㊜ ㊝ ㊞ ㊟ ㊠ ㊡ ㊢ ㊣ ㊤ ㊥ ㊦ ㊧ ㊨ ㊩ ㊪ ㊫ ㊬ ㊭ ㊮ ㊯ ㊰ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

وسميت بذلك لأنها كشفت ما في قلوب المنافقين وأظهرته.

٩- **الحافرة^(٥)**: لأنها حفرت عما في قلوب المنافقين من النفاق

(١) التحرير والتنوير (٩٥/١٠)، وانظر: لسان العرب (قشش) (٣٣٦/٦).

(٢) قاله ابن عباس C وابن إسحاق.

انظر: الدر المنثور (٢٢٦/٧)، التحرير والتنوير (٩٦/١٠).

(٣) رواه أبو الشيخ. انظر: الدر المنثور (الموضع السابق).

(٤) أخرجه الحاكم (٣٣٣/٢)، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

(٥) قاله الحسن البصري. انظر: التحرير والتنوير (٩٦/١٠).

نزلت في استغفار النبي n لعمه أبي طالب بعد وفاته، وقد كانت وفاته بمكة.

وقد أوجب على هذا الاستدلال بأنه لا يمنع أن يكون النبي n استمر على الاستغفار لعمه إلى وقت نزول براءة في المدينة فنهى عن ذلك^(٢).

كما ذهب مقاتل إلى أن قوله تعالى: ﴿...﴾^(٣) نزل بمكة^(٤).

وهذا القول مخالف لما عليه جماهير المفسرين من أن هاتين الآيتين مدنيتان، بل لقد ذهب أبي بن كعب z إلى أنهما آخر ما نزل من القرآن^(٥). ولذا قال ابن عاشور: "وشد ما روي عن مقاتل: أن آيتين من آخرها مكيتان"^(٦).

والذي يظهر من موضوعات السورة أنها نزلت مفرقة قبل غزوة تبوك وفي أثناءها وبعدها عند مقفل النبي n منها وإرساله لأبي بكر z ليحج بالناس في العام التاسع^(٧).

(١) التوبة: ١١٣ آية ١١٤.

(٢) انظر: التفسير الكبير (١٦٥/١٦)، غاية الأمان (٤٤٩/١)، روح المعاني (٤٧/١١).

(٣) التوبة: آية ١٢٨-١٢٩.

(٤) رواه البغوي (٧/٤)، وانظر: زاد المسير (٣٨٨/٣).

(٥) رواه عبدالله بن الإمام أحمد في زوائد المسند (١١٧/٥) رقم (٢١١٥١)، والبيهقي في

الدلائل (١٣٩/٧)، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي (٣٣٨/٢).

(٦) التحرير والتنوير (٩٧/١٠).

(٧) انظر: تفسير المنار (١٤٥/١٠)، التحرير والتنوير (الموضع السابق).

المبحث الأول تعريف النفاق وأقسامه

ويشتمل على:

المطلب الأول: تعريف النفاق.

المطلب الثاني: أقسام النفاق.

المطلب الأول: تعريف النفاق

اختلف أهل اللغة في أصل النفاق فقيل: إنما سمي المنافق منافقاً للنَّفَق، وهو السرب في الأرض، لأن المنافق يخفي كفره ويستتره، فهو كالذي يدخل النفق ويستتر فيه^(١).
وقيل: إنما سُمي منافقاً لأنه نافق كاليربوع وهو دخوله نافقاً، فإن اليربوع يتخذ في جحره موضعاً يقال له النَّفَقَة والنَّافِقَاء يرققه؛ فإذا أتى من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فخرج، فمنه اشتق النفاق لأن صاحبه يكتم خلاف ما يظهر^(٢).

والذي يظهر - والله أعلم - ألا تعارض بين القولين ذلك أن مؤداهما واحد فهما - النفاق والنافقَاء - يرجعان إلى أصل واحد يدل على إخفاء الشيء وإغماضه^(٣).
أما النفاق في الاصطلاح الشرعي: فهو إظهار الإيمان وإبطان الكفر^(٤).

وهو بهذا الاصطلاح اسم إسلامي لم تعرفه العرب قبل الإسلام، وإن كان الأصل اللغوي معروفاً قبل ذلك^(٥).

(١) قال بهذا أبو عبيد وجماعة. انظر: لسان العرب (نفق) (٣٥٩/١٠).

(٢) قال به ابن فارس وغيره. انظر: معجم مقاييس اللغة (نفق) (٤٥٤/٥)، لسان العرب (الموضع السابق).

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة (الموضع السابق).

(٤) انظر: عارضة الأحوذى (٩٧/١٠)، التعريفات ص (٢٤٥)، النهاية (٩٨/٥)، مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٠٠/٧).

(٥) انظر: النهاية (الموضع السابق)، مجموع الفتاوى (الموضع السابق)، لسان العرب (نفق) (٣٥٩/١٠).

المطلب الثاني: أقسام النفاق

لقد وردت النصوص بإطلاق النفاق على بعض الأعمال التي هي من جملة المعاصي، والتي لا تخرج المسلم من دائرة الدين بإجماع المسلمين.

كما جاءت بإطلاق النفاق على تلك العقيدة التي تخرج المرء عن الدين، والتي هي إظهار الإيمان وإبطان الكفر.

ومن هنا قال العلماء: إن النفاق ينقسم إلى قسمين:

الأول: النفاق الأكبر (الاعتقادي) وهو إظهار الإيمان وإبطان الكفر، وصاحبه خارج من ملة الإسلام، ومخلد يوم القيامة في نار جهنم.

الثاني: النفاق الأصغر (العملي) وهو التلبس ببعض صفات المنافقين أو أعمالهم كالكذب والغدر الخيانة... ونحو ذلك^(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية v : "ولهذا لم يكن المتهمون بالنفاق نوعاً واحداً، بل فيهم المنافق المحض، وفيهم من فيه إيمان ونفاق، وفيهم من إيمانه غالب وفيه شعبة من النفاق"^(٢).

وقال الحافظ ابن حجر v : "إن بعض النفاق كفر دون بعض، فإن كان في اعتقاد الإيمان فهو نفاق الكفر، وإلا فهو نفاق العمل ويدخل فيه الفعل والترك وتتفاوت مراتبه"^(٣).

وهذا ظاهر متقرر - والله الحمد - ومن أوضح الأدلة عليه أن الصحابة وكانوا يخافون النفاق على أنفسهم كما قال ابن

(١) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٤٦/٢)، تحفة الأحوذى (٩٨/١٠)، تفسير ابن كثير (٧٢/١).

(٢) مجموع الفتاوى (٥٢٣/٧).

(٣) فتح الباري (٩٠/١).

أبي مليكة v: "أدركت ثلاثين من أصحاب النبي n كلهم يخاف النفاق على نفسه ما منهم أحد يقول إنه على إيمان جبريل وميكائيل"^(١). ولم يكن قصدهم من ذلك النفاق الأكبر لأن كل واحد منهم متيقن من إيمانه بالله وتصديقه بالرسول n، وإنما كانوا يخافون نفاق العمل وهو أن يقع المرء في شيء من خصال النفاق وأعماله^(٢).

وخصال النفاق وشعبه متفاوتة، ونصيب المرء من النفاق بحسب نصيبه من هذه الخصال. عن عبدالله بن عمرو بن العاص c عن النبي n قال: (أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر)^(٣).

وعن أبي هريرة z قال: قال رسول الله n: (من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من نفاق)^(٤).

(١) رواه البخاري تعليقاً، كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن أن يجبط عمله (١٠٩/١) (فتح الباري).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٠٥/١٢).

(٣) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق (٨٩/١) (فتح الباري)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب خصال المنافق (٤٦/٢) (شرح النووي).

(٤) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب ذم من مات ولم يغز، ولم يحدث نفسه بالغزو برقم (١٩١٠).

المبحث الثاني

أسباب النفاق

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مرض القلب.

المطلب الثاني: الحرص على الدنيا.

المطلب الثالث: الجبن.

إنه ما من شك أن لكل ظاهرة أسباباً كانت وراء قيامها؛ فإن الله تعالى أجرى هذا الكون على وفق سنن، فليس شيء يجري جزافاً بل ربط المسببات بأسبابها، والنتائج بمقدماتها. ولو أن المرء قلب ناظره في صفحات الكون العريض لرأى هذا الأمر حقيقة قدرية لا تتخلف أبداً.

وهو أيضاً حقيقة شرعية ثابتة بالوحي والتنزيل، شهرتها تغني عن ضرب المثال عليها، فدخل الجنة، ودخول النار، والسعادة في الدنيا، والشقاء فيها، وحلول العذاب على الأمم كل هذا ربط بأسبابه في النصوص.

والنفاق ظاهرة وحدث طارئ، لا بد أن يكون له أسباب دعت إليه وحضت عليه سواء كانت أسباباً داخلية أو خارجية، نفسية أو مادية.. المهم أن هناك بواعث انتجت هذا الداء العضال.

وإن الثالوث الذي أودى بالمنافقين إلى هذه النتيجة هو أنهم أصحاب مصالح وزعامات، وحب للدنيا ورغبة فيها فلما جاء الإسلام وكان يحول بينهم وبين مطامعهم كرهوه وشرقوا به؛ لما كان في قلوبهم من الفساد والظلمة، والانحراف والمرض، والجهل بالله تعالى وبشرعه وقدره، وكانوا أجبن من أن يصدعوا بحقيقة ما يعتقدون ويصرحوا بالكفر، فقادهم جبنهم إلى أن يَبْقُوا على كفرهم دون أن يعلنوا به خشية على أرواحهم وأموالهم. وفيما يلي نقف مع هذه الأسباب من خلال سورة التوبة.

المطلب الأول: مرض القلب

إن فساد قلوب المنافقين هو السبب الأول من الأسباب التي أورتهم النفاق، وهو كما أنه صفة من صفاتهم فهو في نفس الوقت سبب لوقوع الداء، ولا غرابة في ذلك فقد تكون صفة السوء في المرء سبباً لا اعتناقه مذهباً رديئاً، واتخاذها موقفاً حتى ولو كان على خلاف الحق.

وقد بيّن الله تعالى في كتابه أن هؤلاء المنافقين لما كانت قلوبهم عامرة بالفساد توالى عليها الفساد بعد ذلك لوجود

القابلية، قال سبحانه: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ

أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ

يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى

رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١﴾، وقال سبحانه: ﴿فِي

قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴿٢﴾ فهم إنما زادهم الله رجساً

ومرضاً لأن في قلوبهم مرضاً^(٣).

كما أخبر سبحانه أنه إنما صرف قلوبهم عن الحق لأنه

علم منها عدم صلاحها للهدى وعدم استعدادها لاستقباله،

وهو تعالى يعلم المفسد من المصلح ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩

⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

(١) التوبة: آية ١٢٤-١٢٥.

(٢) البقرة: آية ١٠.

(٣) انظر: روح المعاني (٢٤٢/١)، التحرير والتنوير (٢٧٩/١).

المطلب الثاني: الحرص على الدنيا

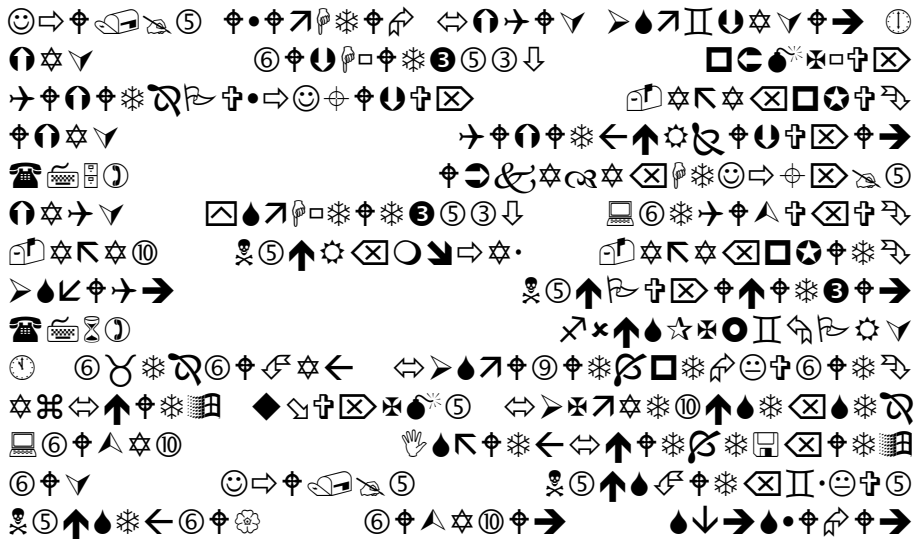
حب الدنيا أساس كل بلاء، والقلب المفتون بحب الدنيا الذي انصرف بكليته لها لا يصلح أن يكون عبداً لله؛ لأنه معبداً لغيره.

وحين تُلقَى نظرة على نشأة حركة النفاق، وكيف بدأت تُبصر أنهم مجموعة من البشر شَرَقُوا بالإسلام وجاهلوا حقائقه ولم يذوقوا لذته، وهم أصحاب دنيا وزعامات ووجاهة بين أقوامهم وعشيرتهم فخشوا إن بقوا على الكفر أن يَفْقَدُوا دنياهم وجاههم بين أقوامهم الذي دخلوا في الإسلام، فرأوا أن السلامة وحب الكسب يقتضيان أن يدخلوا في الإسلام ظاهراً ويكيدوا له من الداخل بعد أن عزَّ عليهم أن يكيدوا له بوضوح وعلانية.

وفي القرآن الكريم قصَّ الله تعالى علينا نبأ هؤلاء كما

سبحانه:

قال



المطلب الثالث: الجبن

حين نعود لندرس ظاهرة النفاق من أصلها التاريخي نجد أنها نشأت أول ما نشأت حين بدأ الإسلام يقوى ويعتز، وخاف المنافقون وجبنوا فجنحوا إلى هذه الحيلة الرديئة والموقف الفاسد حقناً لدمائهم وحفظاً لأموالهم ①

① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿ ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

لقد هاجر الرسول n إلى المدينة أول الأمر والناس مؤمن أو كافر، لأنه لم يكن للرسول n قوة ولم يكن لأصحابه منعة فلما اعتز الإسلام بعد وقعة بدر بدأت حركة النفاق حين قال عبدالله بن أبي بن سلول: "هذا أمر قد توجه فلا مطمع في إزالته"، ثم أعلن بعد ذلك إسلامه^(٢).

يقول الحافظ ابن كثير v: "وإنما نزلت صفات المنافقين في السور المدنية، لأن مكة لم يكن فيها نفاق بل كان خلفه، من الناس من كان يظهر الكفر مستكراً وهو في الباطن مؤمن فلما هاجر رسول الله n إلى المدينة، وكان بها الأنصار من الأوس والخزرج وكانوا في جاهليتهم يعبدون الأصنام، وبها اليهود من أهل الكتاب، فلما قدم رسول الله n المدينة وأسلم من أسلم من الأنصار ولم يكن إذ ذاك نفاق أيضاً لأنه لم يكن للمسلمين بعد شوكة تُخاف، بل كان عليه الصلاة والسلام وادع اليهود وقبائل كثيرة من أحياء العرب حوالي المدينة، فلما كانت وقعة بدر العظمى وأظهر الله

(١) الحشر: آية ١٣.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٧٢/١).

⑤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠

فهذا أساس موقف المنافقين وهو موقف كما تشاهد يرتكز على ركيزة كبرى وهي: أنهم ليس عندهم من القوة ما يواجهون به الأحداث وليس عندهم من الشجاعة ما يجعلهم يعتقدون عقيدة الحق ويتحملون ما يصيبهم في سبيلها من مشاق.

(١) النساء: آية ١٤١.

المبحث الثالث أساليب المنافقين

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الكذب ومخادعة المؤمنين.

المطلب الثاني: إلقاء الخبال والإيضاع بين المؤمنين.

المطلب الثالث: الغدر.

المطلب الرابع: مسجد الضُّرار.

المطلب الأول: الكذب ومخادعة المؤمنين

الكذب سمة من سمات المنافقين، ووسيلة من أبرز وسائلهم التي يستخدمونها في محاولة النيل من الإسلام وأهله، إذ إن عملية النفاق لا تعدو في أصلها أن تكون نوعاً من الكذب، ولذا فهم لا يتورعون عن استخدام الكذب كوسيلة للوصول إلى مآربهم.

وحين تقرأ أحوال المنافقين في القرآن الكريم فإنه لا يكاد يخطئك وصفهم بالكذب، والإشارة في الآيات إلى أنه الأسلوب الأبرز الذي يستخدمونه للوصول إلى أغراضهم الرديئة.

فحجر أساس النفاق هو الكذب .. الكذب في الاعتقاد والإيمان .. الكذب في الفعل والتعامل .. الكذب في القول والخطاب .. كذب مع الله، وكذب مع الناس، وكذب مع النفس.

وفي أول موضع في القرآن الكريم ذكر فيه المنافقون

قال الله عنهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الصَّالِفِينَ هُمْ يَكُونُونَ فِيكُمْ لَوْ رَدُّوهُم إِلَى اللَّهِ لَكُنُوا عَمَلًا مَّا تَعْلَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ (١)

وفي سورة التوبة كثر الحديث عن كذب المنافقين،

كذبهم على الله ورسوله n في مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الصَّالِفِينَ هُمْ يَكُونُونَ فِيكُمْ لَوْ رَدُّوهُم إِلَى اللَّهِ لَكُنُوا عَمَلًا مَّا تَعْلَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ (١)

(١) البقرة: آية ١٠.

٧- التثبيط عن الخير، والتوهين عن البر والجهاد، والأمر

بالمنكر، والنهي عن المعروف؛ فمن ذلك أن بعضهم كان يقول قبل الخروج لتبوك: "لا تنفروا في الحر"

فأنزل الله تعالى: ﴿١﴾ → ﴿٢﴾ → ﴿٣﴾ → ﴿٤﴾ → ﴿٥﴾ → ﴿٦﴾ → ﴿٧﴾ → ﴿٨﴾ → ﴿٩﴾ → ﴿١٠﴾ → ﴿١١﴾ → ﴿١٢﴾ → ﴿١٣﴾ → ﴿١٤﴾ → ﴿١٥﴾ → ﴿١٦﴾ → ﴿١٧﴾ → ﴿١٨﴾ → ﴿١٩﴾ → ﴿٢٠﴾ → ﴿٢١﴾ → ﴿٢٢﴾ → ﴿٢٣﴾ → ﴿٢٤﴾ → ﴿٢٥﴾ → ﴿٢٦﴾ → ﴿٢٧﴾ → ﴿٢٨﴾ → ﴿٢٩﴾ → ﴿٣٠﴾ → ﴿٣١﴾ → ﴿٣٢﴾ → ﴿٣٣﴾ → ﴿٣٤﴾ → ﴿٣٥﴾ → ﴿٣٦﴾ → ﴿٣٧﴾ → ﴿٣٨﴾ → ﴿٣٩﴾ → ﴿٤٠﴾ → ﴿٤١﴾ → ﴿٤٢﴾ → ﴿٤٣﴾ → ﴿٤٤﴾ → ﴿٤٥﴾ → ﴿٤٦﴾ → ﴿٤٧﴾ → ﴿٤٨﴾ → ﴿٤٩﴾ → ﴿٥٠﴾ → ﴿٥١﴾ → ﴿٥٢﴾ → ﴿٥٣﴾ → ﴿٥٤﴾ → ﴿٥٥﴾ → ﴿٥٦﴾ → ﴿٥٧﴾ → ﴿٥٨﴾ → ﴿٥٩﴾ → ﴿٦٠﴾ → ﴿٦١﴾ → ﴿٦٢﴾ → ﴿٦٣﴾ → ﴿٦٤﴾ → ﴿٦٥﴾ → ﴿٦٦﴾ → ﴿٦٧﴾ → ﴿٦٨﴾ → ﴿٦٩﴾ → ﴿٧٠﴾ → ﴿٧١﴾ → ﴿٧٢﴾ → ﴿٧٣﴾ → ﴿٧٤﴾ → ﴿٧٥﴾ → ﴿٧٦﴾ → ﴿٧٧﴾ → ﴿٧٨﴾ → ﴿٧٩﴾ → ﴿٨٠﴾ → ﴿٨١﴾ → ﴿٨٢﴾ → ﴿٨٣﴾ → ﴿٨٤﴾ → ﴿٨٥﴾ → ﴿٨٦﴾ → ﴿٨٧﴾ → ﴿٨٨﴾ → ﴿٨٩﴾ → ﴿٩٠﴾ → ﴿٩١﴾ → ﴿٩٢﴾ → ﴿٩٣﴾ → ﴿٩٤﴾ → ﴿٩٥﴾ → ﴿٩٦﴾ → ﴿٩٧﴾ → ﴿٩٨﴾ → ﴿٩٩﴾ → ﴿١٠٠﴾

وكان بعضهم يجتمع إلى بعض في دورهم يثبٹون الناس عن رسول الله n في غزوة تبوك^(٣).

وهؤلاء المنافقون إنما يصلون إلى مبتغاهم من إلقاء الخبال والإيضاع بين المؤمنين حين يكون في المؤمنين

من لم يتأدب بأدب القرآن فيستمع إليهم ويأخذ عنهم ﴿١﴾

→ ﴿٢﴾ → ﴿٣﴾ → ﴿٤﴾ → ﴿٥﴾ → ﴿٦﴾ → ﴿٧﴾ → ﴿٨﴾ → ﴿٩﴾ → ﴿١٠﴾ → ﴿١١﴾ → ﴿١٢﴾ → ﴿١٣﴾ → ﴿١٤﴾ → ﴿١٥﴾ → ﴿١٦﴾ → ﴿١٧﴾ → ﴿١٨﴾ → ﴿١٩﴾ → ﴿٢٠﴾ → ﴿٢١﴾ → ﴿٢٢﴾ → ﴿٢٣﴾ → ﴿٢٤﴾ → ﴿٢٥﴾ → ﴿٢٦﴾ → ﴿٢٧﴾ → ﴿٢٨﴾ → ﴿٢٩﴾ → ﴿٣٠﴾ → ﴿٣١﴾ → ﴿٣٢﴾ → ﴿٣٣﴾ → ﴿٣٤﴾ → ﴿٣٥﴾ → ﴿٣٦﴾ → ﴿٣٧﴾ → ﴿٣٨﴾ → ﴿٣٩﴾ → ﴿٤٠﴾ → ﴿٤١﴾ → ﴿٤٢﴾ → ﴿٤٣﴾ → ﴿٤٤﴾ → ﴿٤٥﴾ → ﴿٤٦﴾ → ﴿٤٧﴾ → ﴿٤٨﴾ → ﴿٤٩﴾ → ﴿٥٠﴾ → ﴿٥١﴾ → ﴿٥٢﴾ → ﴿٥٣﴾ → ﴿٥٤﴾ → ﴿٥٥﴾ → ﴿٥٦﴾ → ﴿٥٧﴾ → ﴿٥٨﴾ → ﴿٥٩﴾ → ﴿٦٠﴾ → ﴿٦١﴾ → ﴿٦٢﴾ → ﴿٦٣﴾ → ﴿٦٤﴾ → ﴿٦٥﴾ → ﴿٦٦﴾ → ﴿٦٧﴾ → ﴿٦٨﴾ → ﴿٦٩﴾ → ﴿٧٠﴾ → ﴿٧١﴾ → ﴿٧٢﴾ → ﴿٧٣﴾ → ﴿٧٤﴾ → ﴿٧٥﴾ → ﴿٧٦﴾ → ﴿٧٧﴾ → ﴿٧٨﴾ → ﴿٧٩﴾ → ﴿٨٠﴾ → ﴿٨١﴾ → ﴿٨٢﴾ → ﴿٨٣﴾ → ﴿٨٤﴾ → ﴿٨٥﴾ → ﴿٨٦﴾ → ﴿٨٧﴾ → ﴿٨٨﴾ → ﴿٨٩﴾ → ﴿٩٠﴾ → ﴿٩١﴾ → ﴿٩٢﴾ → ﴿٩٣﴾ → ﴿٩٤﴾ → ﴿٩٥﴾ → ﴿٩٦﴾ → ﴿٩٧﴾ → ﴿٩٨﴾ → ﴿٩٩﴾ → ﴿١٠٠﴾

(١) التوبة: آية ٨١.

(٢) رواه ابن جرير عن ابن إسحاق (٤٠٠/١٤).

وانظر: زاد المسير (٤٧٨/٣)، تفسير ابن كثير (١٢٩/٤).

(٣) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٢٠٥/٤).

(٤) التوبة: آية ٤٧.

(٥) اختلف المفسرون في معنى قوله: ﴿١﴾ → ﴿٢﴾ → ﴿٣﴾ → ﴿٤﴾ → ﴿٥﴾ → ﴿٦﴾ → ﴿٧﴾ → ﴿٨﴾ → ﴿٩﴾ → ﴿١٠﴾ → ﴿١١﴾ → ﴿١٢﴾ → ﴿١٣﴾ → ﴿١٤﴾ → ﴿١٥﴾ → ﴿١٦﴾ → ﴿١٧﴾ → ﴿١٨﴾ → ﴿١٩﴾ → ﴿٢٠﴾ → ﴿٢١﴾ → ﴿٢٢﴾ → ﴿٢٣﴾ → ﴿٢٤﴾ → ﴿٢٥﴾ → ﴿٢٦﴾ → ﴿٢٧﴾ → ﴿٢٨﴾ → ﴿٢٩﴾ → ﴿٣٠﴾ → ﴿٣١﴾ → ﴿٣٢﴾ → ﴿٣٣﴾ → ﴿٣٤﴾ → ﴿٣٥﴾ → ﴿٣٦﴾ → ﴿٣٧﴾ → ﴿٣٨﴾ → ﴿٣٩﴾ → ﴿٤٠﴾ → ﴿٤١﴾ → ﴿٤٢﴾ → ﴿٤٣﴾ → ﴿٤٤﴾ → ﴿٤٥﴾ → ﴿٤٦﴾ → ﴿٤٧﴾ → ﴿٤٨﴾ → ﴿٤٩﴾ → ﴿٥٠﴾ → ﴿٥١﴾ → ﴿٥٢﴾ → ﴿٥٣﴾ → ﴿٥٤﴾ → ﴿٥٥﴾ → ﴿٥٦﴾ → ﴿٥٧﴾ → ﴿٥٨﴾ → ﴿٥٩﴾ → ﴿٦٠﴾ → ﴿٦١﴾ → ﴿٦٢﴾ → ﴿٦٣﴾ → ﴿٦٤﴾ → ﴿٦٥﴾ → ﴿٦٦﴾ → ﴿٦٧﴾ → ﴿٦٨﴾ → ﴿٦٩﴾ → ﴿٧٠﴾ → ﴿٧١﴾ → ﴿٧٢﴾ → ﴿٧٣﴾ → ﴿٧٤﴾ → ﴿٧٥﴾ → ﴿٧٦﴾ → ﴿٧٧﴾ → ﴿٧٨﴾ → ﴿٧٩﴾ → ﴿٨٠﴾ → ﴿٨١﴾ → ﴿٨٢﴾ → ﴿٨٣﴾ → ﴿٨٤﴾ → ﴿٨٥﴾ → ﴿٨٦﴾ → ﴿٨٧﴾ → ﴿٨٨﴾ → ﴿٨٩﴾ → ﴿٩٠﴾ → ﴿٩١﴾ → ﴿٩٢﴾ → ﴿٩٣﴾ → ﴿٩٤﴾ → ﴿٩٥﴾ → ﴿٩٦﴾ → ﴿٩٧﴾ → ﴿٩٨﴾ → ﴿٩٩﴾ → ﴿١٠٠﴾

على قولين: ﴿١﴾ → ﴿٢﴾ → ﴿٣﴾ → ﴿٤﴾ → ﴿٥﴾ → ﴿٦﴾ → ﴿٧﴾ → ﴿٨﴾ → ﴿٩﴾ → ﴿١٠﴾ → ﴿١١﴾ → ﴿١٢﴾ → ﴿١٣﴾ → ﴿١٤﴾ → ﴿١٥﴾ → ﴿١٦﴾ → ﴿١٧﴾ → ﴿١٨﴾ → ﴿١٩﴾ → ﴿٢٠﴾ → ﴿٢١﴾ → ﴿٢٢﴾ → ﴿٢٣﴾ → ﴿٢٤﴾ → ﴿٢٥﴾ → ﴿٢٦﴾ → ﴿٢٧﴾ → ﴿٢٨﴾ → ﴿٢٩﴾ → ﴿٣٠﴾ → ﴿٣١﴾ → ﴿٣٢﴾ → ﴿٣٣﴾ → ﴿٣٤﴾ → ﴿٣٥﴾ → ﴿٣٦﴾ → ﴿٣٧﴾ → ﴿٣٨﴾ → ﴿٣٩﴾ → ﴿٤٠﴾ → ﴿٤١﴾ → ﴿٤٢﴾ → ﴿٤٣﴾ → ﴿٤٤﴾ → ﴿٤٥﴾ → ﴿٤٦﴾ → ﴿٤٧﴾ → ﴿٤٨﴾ → ﴿٤٩﴾ → ﴿٥٠﴾ → ﴿٥١﴾ → ﴿٥٢﴾ → ﴿٥٣﴾ → ﴿٥٤﴾ → ﴿٥٥﴾ → ﴿٥٦﴾ → ﴿٥٧﴾ → ﴿٥٨﴾ → ﴿٥٩﴾ → ﴿٦٠﴾ → ﴿٦١﴾ → ﴿٦٢﴾ → ﴿٦٣﴾ → ﴿٦٤﴾ → ﴿٦٥﴾ → ﴿٦٦﴾ → ﴿٦٧﴾ → ﴿٦٨﴾ → ﴿٦٩﴾ → ﴿٧٠﴾ → ﴿٧١﴾ → ﴿٧٢﴾ → ﴿٧٣﴾ → ﴿٧٤﴾ → ﴿٧٥﴾ → ﴿٧٦﴾ → ﴿٧٧﴾ → ﴿٧٨﴾ → ﴿٧٩﴾ → ﴿٨٠﴾ → ﴿٨١﴾ → ﴿٨٢﴾ → ﴿٨٣﴾ → ﴿٨٤﴾ → ﴿٨٥﴾ → ﴿٨٦﴾ → ﴿٨٧﴾ → ﴿٨٨﴾ → ﴿٨٩﴾ → ﴿٩٠﴾ → ﴿٩١﴾ → ﴿٩٢﴾ → ﴿٩٣﴾ → ﴿٩٤﴾ → ﴿٩٥﴾ → ﴿٩٦﴾ → ﴿٩٧﴾ → ﴿٩٨﴾ → ﴿٩٩﴾ → ﴿١٠٠﴾

الأول: أن في المؤمنين من يطبع المنافقين ويستحسن كلامهم ويأخذ عنهم وإن كان لا يعلم حالهم، وبه قال قتادة، وابن إسحاق، وابن كثير وغيرهم.

الثاني: أن من بينكم منافقين عيون يسمعون الأخبار وينقلونها لرؤسائهم، وبه قال مجاهد، وابن زيد، وابن جرير وغيرهم.

انظر: تفسير الطبري (٢٨١/١٤)، تفسير أبي المظفر السمعاني (٣١٤/٢)، زاد المسير

المطلب الرابع: مسجد الضرار

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا

وَتَقَرَّبًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ

وَلِيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا نَقُومُ

فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ

فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا اللَّهَ مَحِبًّا لِلْمُطَهَّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ

أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ

بُيُوتَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَاتَّهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنِيتُهُمْ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ

تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾ .

قال ابن كثير v: "سبب نزول هذه الآيات الكريمة أنه

كان بالمدينة قبل مقدم رسول الله n إليها رجل من الخزرج

يقال له: أبو عامر الراهب، وكان قد تنصر في الجاهلية، وقرأ

علم أهل الكتاب، وكان فيه عبادة في الجاهلية وله شرف في

الخزرج كبير فلما قدم رسول الله n مهاجراً إلى المدينة

واجتمع المسلمون عليه وصارت للإسلام كلمة عالية

وأظهرهم الله يوم بدر شَرَقَ اللعينُ أبو عامر بريقه وبارز

بالعداوة وظاهر بها، وخرج فاراً إلى كفار مكة من مشركي

(١) التوبة: آية ١٠٧-١١٠.

قريش يمالؤهم على حرب رسول الله n، فاجتمعوا بمن وافقهم من أحياء العرب وقدموا عام أحد، فكان من أمر المسلمين ما كان، وامتحنهم الله عز وجل وكانت العاقبة للمتقين، وكان هذا الفاسق قد حفر حفائر فيما بين الصفين فوقع في إحداهن رسول الله n وأصيب ذلك اليوم فجرح وجهه وكسرت رباعيته اليمنى السفلى وشج رأسه صلوات الله وسلامه عليه، وتقدم أبو عامر في أول المبارزة إلى قومه من الأنصار فخطبهم واستمالهم إلى نصره وموافقته فلما عرفوا كلامه قالوا: لا أنعم الله بك عيناً يا فاسق يا عدو الله! ونالوا منه وسبوه، فرجع وهو يقول: والله لقد أصاب قومي بعدي شر، وكان رسول الله n قد دعاه إلى الله قبل فراره وقرأ عليه القرآن فأبى أن يسلم فدعا عليه رسول الله n أن يموت بعيداً طريداً فنالته دعوة رسول الله n، وذلك أنه لما فرغ الناس من أحد ورأى أمر رسول الله n في ارتفاع وظهور ذهب إلى هرقل ملك الروم يستنصره على النبي n فوعده ومثاه وأقام عنده، وكتب إلى جماعة من قومه الأنصار من أهل النفاق والريب يعدهم ويمنيهم أنه سيقدم بجيش يقاتل به رسول الله n ويغلبه ويرده عما هو فيه، وأمرهم أن يتخذوا له معقلاً يقدم عليهم فيه من يقدم من عنده لأداء كتبه ويكون مرصداً له إذا قدم عليهم بعد ذلك، فشرعوا في بناء مسجد مجاور لمسجد قباء فبنوه وأحكموه، وفرغوا منه قبل خروج الرسول n إلى تبوك، وجاءوا رسول الله n يسألونه أن يأتي إليهم فيصلي في مسجدهم فيحتجوا بصلاته فيه على تقريره وإثباته، وذكروا أنهم إنما بنوه للضعفاء منهم وأهل العلة في الليلة الشاتية، فعصمه الله تعالى من الصلاة فيه فقال: إنا على سفر، ولكن إذا رجعنا إن شاء الله، فلما قفل n راجعاً إلى المدينة من تبوك

ولم يبق بينه وبينها إلا يوماً أو بعض يوم نزل جبريل بخبر مسجد الضرار، وما اعتمده بانوه من الكفر والتفريق بين جماعة المؤمنين في مسجدهم -مسجد قباء- الذي أسس من أول يوم على التقوى، فبعث رسول الله ﷺ إلى ذلك المسجد مَنْ هدمه قبل مقدمه المدينة" (١).

ذلكم هو مسجد الضرار؛ معقل المنافقين ومكان دسائسهم ومؤتمراتهم لمؤامراتهم، وقبل أن نشرع في بيان ما أرادوا من هذا المسجد نشير إلى أنهم يستغلون مجموعة من الظروف للوصول إلى ما يهدفون إليه في مثل تلك الأعمال؛ ومن أبرز ذلك:

أولاً: سماحة الإسلام وعدالته ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُفُورًا قَوْمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَا تَعْدِلُوا ءَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (٢). ومن عدل الإسلام أن جعل الحكم على الظاهر أما البواطن فهي لله يحاسب أصحابها عليها بما شاء.

ثانياً: سماحة الحاكم وحلمه وكرمه وأخلاقه، وعفوه عن الناس، وكرهيته للفتنة، وحبه السلامة بين المسلمين، أو انشغاله بأمر غاية في الأهمية من أمور الدعوة والإصلاح ونحوها.

(١) تفسير القرآن العظيم (٤/١٤٨).

وراجع: تفسير الطبري (٤٧٢/١٤)، الدر المنثور (٧/٥٢٢)، السيرة النبوية لابن هشام (٢/١٠٨).

(٢) المائدة: آية ٨.

يعني: مسجد قباء- فلما رأى ذلك إخوتهم بنو غنم بن عوف^(١) حسدوهم، فقالوا: نبني نحن أيضاً مسجداً كما بنى إخواننا فنرسل إلى رسول الله n فيصلي فيه، ولعل أبا عامر أن يمر بنا فيصلي فيه، فبنوا مسجداً، فأرسلوا إلى رسول الله n أن يأتيهم فيصلي في مسجدهم كما صلى في مسجد إخوتهم.."^(٢).

وعن السدي v في قوله: ① → ⑤ ④ ③ ② ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿ ① قال: ضاروا أهل قباء ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿ قال: فإن أهل قباء كانوا يصلون في مسجد قباء كلهم، فلما بنى ذلك أقصر عن مسجد قباء من كان يحضره وصلوا فيه"^(٣).

إنه إن كان الاجتماع مقصداً من مقاصد الإسلام، فالتفريق هدف من أهداف المنافقين، وذلك أنه لا يتسنى لهم تحقيق مآربهم والوصول إلى غاياتهم والمسلمون بناء واحد وأمرهم جميع، بل لا بد من تفريقهم حتى يسهل القضاء عليهم ويمكن إدخال الضعف فيهم.

وهذا هو دأب المنافقين في كل زمان ومكان يسعون للتفريق بين المؤمنين كما كان أسلافهم من قبل كما قال الله

عنهم: ① → ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

(١) بنو عمرو بن عوف وبنو غنم بن عوف، بطنان من الخزرج. انظر: نهاية الأرب ص (٣٣٥، ٣٤٢).

(٢) أخرجه ابن المنذر. انظر: الدر المنثور (٥٢٤/٧).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم. انظر: الدر المنثور (٥٢٦/٧).

وانظر: الكشاف (٩٢/٣)، المحرر الوجيز (٨٢/٣)، التفسير الكبير (١٥٣/١٦).

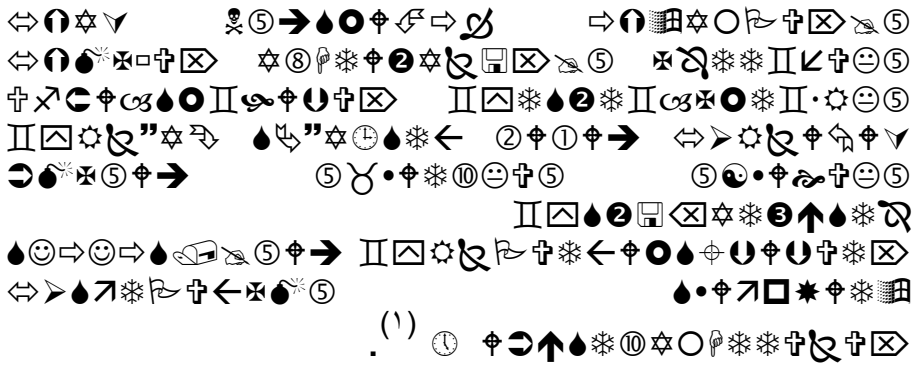
المؤمنين بالنميمة والبغضاء ليفرقوا بينهم^(٢).
 وقد قال الله تعالى في صفات هؤلاء المنافقين وغيرهم

من الكفار:

⑤ ④ ③ ② ① ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿ ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

يقول الشيخ عبدالرحمن الدوسري^٧: "وأعظم صلة يأمر الله بوصلها هي صلة العقيدة الإسلامية والأخوة الإيمانية بين جميع البشر على اختلاف أجناسهم وألوانهم وتباعد أقطارهم، والجنائية على هذه الصلة فضلاً عن قطعها تكون أعظم من كل جريمة، والعامل على فتننة المسلمين عن هذا المبدأ الأخوي العام إلى أخوة محدودة مقصورة على عنصر أو بلد فإن جريمته أشد من القتل وأكبر، ويكون عمله قرة عين أعداء الإسلام من اليهودية العالمية وأذيالها"^(٤).

(١) التوبة: آية ٤٧.
 (٢) راجع ص (٢٩٩).
 (٣) البقرة: آية ٢٧.
 (٤) النفاق آثاره ومفاهيمه ص (٥٧).



فهي ليست علاقة مجردة بل موالاتة قديمة ونصرة مستديمة وإن كانت كاذبة بسبب جبن المنافقين — وهم كذلك دائماً— لكنها تحكي واقعاً وتصور وضعاً مستمراً وهو علاقة المنافق مع أخيه الكافر.

ولو ذهبنا لنستعرض تاريخ حركات النفاق طوال التاريخ الإسلامي لما أعيانا أن نلحظ التعاون الوثيق والعلاقات الوطيدة بين هؤلاء المنافقين وبين غيرهم من الكفار، ومن أمثلة ذلك الدور الذي قام به ابن العلقمي الرافضي المنافق في التعاون مع جيوش التتار بقيادة هولالكو وكيف سهل لهم الدخول إلى بغداد ويسر لهم أسباب الاستيلاء عليها بعد أن كانوا عاجزين عن ذلك فحصل من جراء ذلك سقوط الخلافة العباسية ووقع على المسلمين من أهل بغداد مقتلة لم يسمع التاريخ بمثلها^(٢).

وفي العصر الحديث قامت جماعات من يهود الدونمة الذين دخلوا في الإسلام نفاقاً بدور خبيث بالتعاون مع أعداء الله لإسقاط الخلافة العثمانية^(٣).

(١) الحشر: آية ١١.

(٢) انظر: البداية والنهاية (٢١٢/١٣)، ظاهره النفاق (٥٨٥/٢).

(٣) انظر: ظاهرة النفاق (٥٨٨/٢).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير البريات نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد:

فلقد تبين لنا من خلال هذه الوقفات التي عشناها مع آيات سورة التوبة، وما ذكرته عن النفاق والمنافقين أمور عدة؛ لعل أبرزها:

١- خطورة النفاق، وأنه مرض فتاك وداء عضال يوشك

أن يودي بالفرد والمجتمع إذا لم يتدارك فيعالج.

٢- ومما يدل على خطورته إكثار القرآن الكريم من

الحديث عنه وبيان أسباب نشأته، وصفات أهله، وأساليبهم التي يسلكونها لتحقيق مآربهم الفاسدة.

٣- أن النفاق، وهي الظاهرة الجبائنة بين مد وجزر .. قوة

وضعف بحسب ظهور أعلام الإسلام وقوة المسلمين، فكلما قوي الإسلام توارى النفاق وانخزل، وكلما ضعف الإسلام وأهله نجم النفاق وبارز أهله بالعداوة.

٤- أن النفاق كسائر الظواهر والأمراض له أسباب باعثة

عليه وداعية لتفشييه، ومنها:

أ - مرض القلب.

ب- الحرص على الدنيا.

ج - الجبن.

٥- أن للمنافقين أساليب متعددة يسلكونها للنيل من المسلمين

والوقية بهم، وقد ذكرت السورة من ذلك:

أ - الكذب ومخادعة المؤمنين.

ب- إلقاء الخبال والإيضاع بين المؤمنين.

ج - الغدر.

د - مسجد الضرار.

وختاماً أسأل الله تعالى أن يرزقنا العلم النافع والعمل

الصالح، وأن يقينا وأمة الإسلام شر النفاق وأهله. وصلى الله

وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

فهرس المراجع

- ١- الإلتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ.
- ٢- أسباب نزول القرآن، أبو الحسن الواحدي، ت: كمال بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤١١هـ.
- ٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤٠٨هـ.
- ٤- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ت: عادل عبدالموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤١٣هـ.
- ٥- البداية والنهاية، إسماعيل بن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، ط الخامسة ١٤٠٤هـ.
- ٦- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين الفيروزآبادي، المكتبة العلمية، بيروت.
- ٧- البيان في عد أي القرآن، أبو عمرو الداني، ت: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والوثائق، الكويت، ط الأولى ١٤١٤هـ.
- ٨- تحفة الأحوذني في شرح جامع الترمذي، محمد عبدالرحمن المباركفوري، دار الفكر، ط الثالثة، ١٣٩٩هـ.
- ٩- تصحيح الدعاء، بكر بن عبدالله أبو زيد، دار العاصمة، الرياض، ط الأولى، ١٤١٩هـ.
- ١٠- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثالثة ١٤٠٨هـ.
- ١١- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، مكتبة العلوم والحكم، بيروت، ط الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٢- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، أبو جعفر بن جرير الطبري، ت: محمود محمد شاكر، راجعه: أحمد محمد شاكر. ونسخة أخرى: دار المعرفة، بيروت (الإحالة عليها من الآية ٢٨ من سورة إبراهيم إلى آخر القرآن).

١٣- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير، ت: عبدالعزيز غنيم، محمد عاشور، محمد البنا، دار الشعب، القاهرة.

١٤- تفسير القرآن، أبو المظفر السمعاني، ت: ياسر إبراهيم، غنيم بن غنيم، دار الوطن، الرياض، ط الأولى ١٤١٨هـ.

١٥- تفسير القرآن، عبدالرزاق بن همام الصنعاني، ت: مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، الرياض، ط الأولى، ١٤١٠هـ.

١٦- التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤١١هـ.

١٧- تفسير المنار المسمى: تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٤هـ.

١٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن سعدي، دار الإفتاء بالرياض، ١٤١٠هـ.

١٩- التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان الداني، صحه: أوتويرتزل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤١٦هـ.

٢٠- جامع الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، دار السلام، ط الثانية، ١٤٢١هـ.

٢١- الجامع الصحيح، الإمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، دار السلام، الرياض، ط الثانية، ١٤٢١هـ.

- ٢٢- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد القرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٢٣- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبدالرحمن جلال الدين السيوطي، ت: عبدالله التركي، وآخرون، مركز هجر للبحوث، القاهرة، ط الأولى، ١٤٢٤هـ.
- ٢٤- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين البيهقي، توثيق وتخريج: عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤٠٥هـ.
- ٢٥- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، محمود الألوسي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ.
- ٢٦- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين ابن الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط الثالثة، ١٤٢٤هـ.
- ٢٧- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط الأولى، ١٤١٢هـ.
- ٢٨- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، دار السلام، الرياض، ط الثانية، ١٤٢١هـ.
- ٢٩- السيرة النبوية لابن هشام، ت: مصطفى السقا وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى ١٤١٥هـ.
- ٣٠- شرح الإمام النووي على صحيح الإمام مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٣١- شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي، ت: شعيب الأرنؤوط، زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط الثانية، ١٤٠٣هـ.
- ٣٢- الصارم المسلول على شاتم الرسول n، شيخ الإسلام ابن تيمية، ت: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ.

- ٣٣- صحيح الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار السلام، الرياض، ط الثانية، ١٤٢١ هـ.
- ٣٤- صفة المنافق وذم المنافقين، أبو بكر الفريابي، ت: محمد عطا، دار الكتب العلمية، ط الثانية ١٤٠٧ هـ.
- ٣٥- الطبقات الكبرى، لابن سعد، دار الفكر، بيروت.
- ٣٦- ظاهرة النفاق وخبائث المنافقين في التاريخ، عبدالرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط الأولى ١٤١٤ هـ.
- ٣٧- عارضة الأحوذني شرح صحيح الترمذي، ابن العربي المالكي، دار الفكر.
- ٣٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة.
- ٣٩- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣ هـ.
- ٤٠- فضائل القرآن، أبو عبيد القاسم بن سلام، ت: وهبي سليمان غاوجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤١١ هـ.
- ٤١- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود الزمخشري، ت: عادل عبدالموجود، علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط الأولى، ١٤١٨ هـ.
- ٤٢- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب، ت: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الخامسة، ١٤١٨ هـ.
- ٤٣- لسان العرب، جمال الدين بن منظور، دار صادر، بيروت.
- ٤٤- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى، ت: محمد فؤاد

- سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- ٤٥- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن قاسم، إدارة المساحة العسكرية، القاهرة، ١٤٠٤هـ.
- ٤٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبدالحق بن عطية الأندلسي، ت: عبدالسلام عبدالشافعي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤١٣هـ.
- ٤٧- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، ت: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ.
- ٤٨- المستدرك على الصحيحين، أبو عبدالله الحاكم، إشراف: يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت.
- ٤٩- المسند للإمام أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي، ط الأولى ١٤١٣هـ.
- ٥٠- المصنف، أبو بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط الثانية، ١٤٠٣هـ.
- ٥١- معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي، ت: محمد النمر، وآخرون، دار طيبة، الرياض، ط الأولى، ١٤٠٩هـ.
- ٥٢- معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج، ت: عبدالجليل شلبي، دار الوليد، جدة، ط الأولى، ١٤١٤هـ.
- ٥٣- معاني القرآن، يحيى بن زياد الفراء، ت: محمد علي النجار، دار السرور، بيروت.
- ٥٤- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، ت: عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت.

- ٥٥- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ت: صفوان داوودي، دار القلم، دمشق، ط الأولى، ١٤١٢هـ.
- ٥٦- المنافقون في القرآن الكريم، عبدالعزيز الحميدي، دار المجتمع، ط الأولى ١٤٠٩هـ.
- ٥٧- المنافقون في القرآن الكريم، محمد يوسف حسن، دار التوزيع والنشر الإسلامية.
- ٥٨- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط الأولى، ١٣٩٥هـ.
- ٥٩- النفاق آثاره ومفاهيمه، عبدالرحمن الدوسري، دار الأرقم، الكويت.
- ٦٠- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أحمد بن علي القلقشندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤٠٥هـ.
- ٦١- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الأثير، ت: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت.